
مكتبة الطفل
حكايات شعبية
لكل
سؤال جواب



دار ثقافة الاطفال
مكتبة الطفل
حكايات شعبية

لكل سؤال جواب

اعداد : حسين حسن
رسوم : محمد شوقي
الاخراج الفني : طلال سعيد



كيف خدع الديك ثعلباً ..؟



كان ديك السيدة كلثومة عربيداً ومشاكِساً لا يُضاهيه ديكٌ آخَرُ في سوء طِباعه .. كان إذا لم يَجِدْ أحَداً يُعاركه ، ذهب الى بيتٍ آخَرَ يُفتّش عن دجاجةٍ ينقضُّ عليها الى أن يتطايرَ ريشُها ، ثُمَّ يلتقي ديكاً فيثيرُ معركةً حاميةً معهُ . واذا حاول أحد أنْ يُبعده عن ساحة المعركة وعن بُيوت الجيران صرخ فيه :

ـ لا تمسني ،لا تدفعني ، فأنا لست من بيتكم لست ديكَكم .. أنا ديك السيدة العجوز (كلثومة) .

ثم ينسحب بهدوء الى بيت صاحبته ..

ضاقتِ السيدة كلثومة ذَرْعاً بالدّيكِ المشاكس وخجلت كثيراً من عِتاب جاراتها وشكواهنَّ.

ـ أبْعدي ياكلثومة ديكَكِ العربيد عنّا ، فقد كاد يفقأُ عينَ بزّون ٱبنتي الصغيرة..!

ـ ياأُختي كلثومة ، ديكُكِ ، اليومَ ، أبعــدَ دجــاجتي عن بيضها ..

وتَجيءُ ٱلجارة الثالثة وهي تُعربد :

ـ ما هذا ياكلثومة ؟ تتركين الديك الوقح الشرس سائباً ، يُفزع فِراخنا ، ويُريق الماء ويقلب المعَلَف .

أهذا حقُّ الجِوار لسابع جار ..؟

فكّرتِ العـجوز كلثومة في دفع لوم جـاراتها وعِتابهــنَّ وعودة الصّـفاء بينهـن ، ثُمَّ قرّرت طــرد الديك الأحمق طرداً مُؤبداً من بيتها والتخلصَ من شروره وأذاه .

بعد أن ترك الديك دار صاحبته ، عاش وحيداً يلتقـط طعامه الحَبَّ من شوارع القرية وحقولها ، وينام في الليل على أكوام التبن وبيادر الحصـاد .. فرآه ثعــلب مُتربّص جائع ، وسرعان ما اقتنصه وفرَّ به نحو البستان البعيد .



في تلك اللحـظة رآهما احـد جيران السـيدة كلثومة وعرف الديك ، فرفع عصــاه وركض في اثرهما وهو يصرُخُ بالثعلب :

ـ دعِ الديك ولا تهرُبْ به ولا تَمسَسْهُ . بسوء .

فقال الديك :

ـ أيُّها الثعلب الشجاع ، إنَّ هذا الفلاح المُتطفـل يتدخّـل فيما لا يَعــنيه وأنّه غير مالكي ، لأنّني ديك الســيدة كلثومة .

لكنَّ الفلاح اَستمر في مطاردة الثعلب وهو يَصيح :

ـ أيُّها الثعلب اتركِ الديك ، هاتِهِ ..

فقال الديك :

ـ سيّدي الثعلب الشجاع إنَّ هذا الفلاح يتجاسر على شخصك الكريم ويشتمُكَ مِن دون أنْ تُؤذيَه، إنَّه يبغي أنْ يستولي عليَّ ويحرمك من لحمي اللذيذ اللذيذ، ويريد أن يستولي على صيد الغير ..





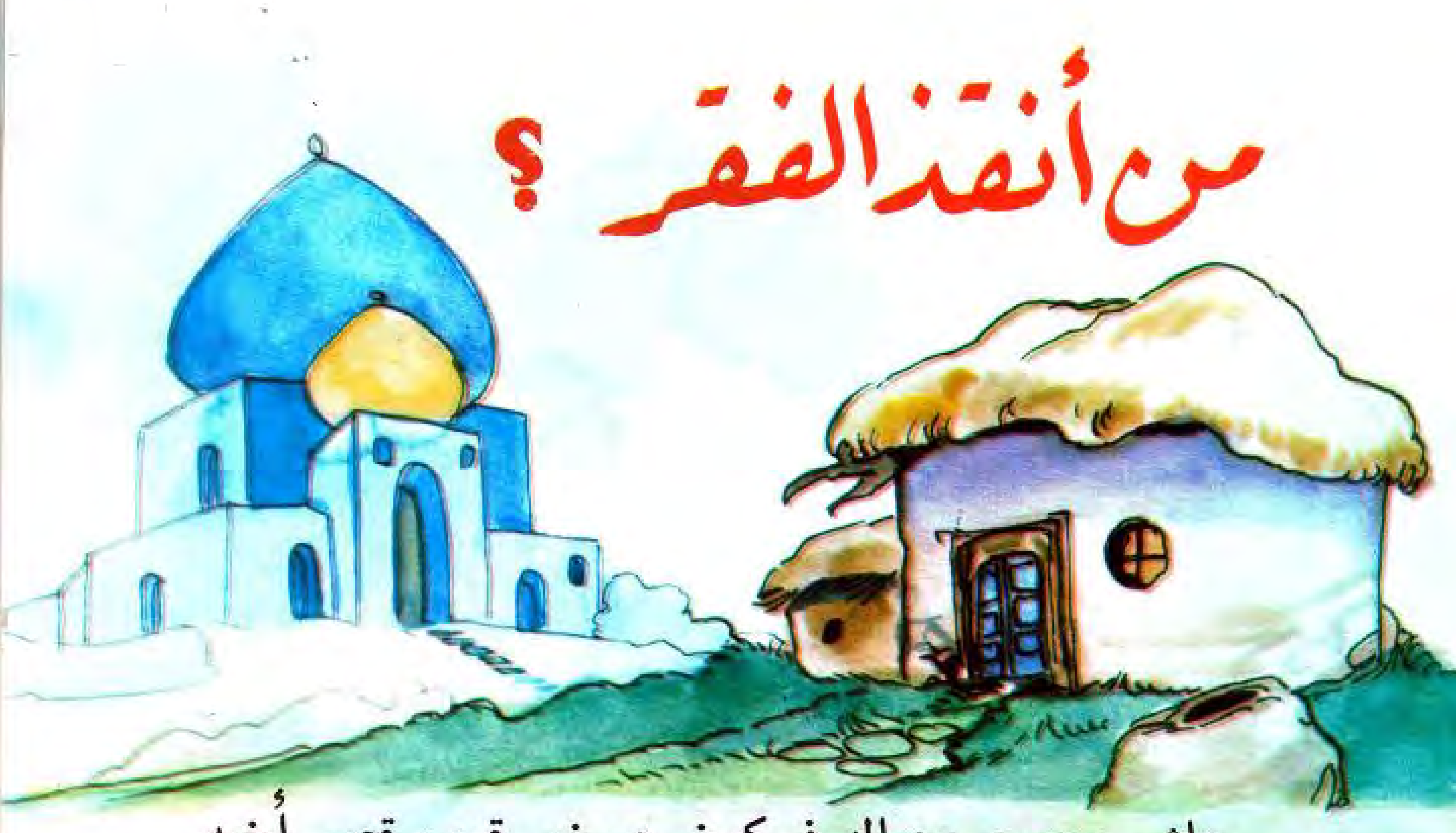
فاَستشاط الثعلب غضباً وغلى دمه ، واَلتفت الى الرجل وعوى فيه :

ـ ما هذا الفضول مِنكَ ؟ لماذا تتدخل في شؤون الآخرين وتروم نهب ارزاقهم من افواههم؟ هذا الديك صيدي ورزقي الصباحي ، وهو ديك السيدة القاسية كلثومة.

ثُمَّ صاح بأعلى صوته ومن فمه الواسع المفتوح :اَقتنِ أولاً لنفسك دجاجاً ثُمَّ طاردنا ، نحن الثعالبَ الشرفاء ..

وبعد أن ٱنتهى من صراخه، ٱلتفت ليجِدَ أنْ لا أثرَ للديك السمين ومنذ ذلك اليوم ما راى ثعلبٌ إنساناً الا ادار بُوزه وولّى دُبرَه ..





من أنقذ الفقير ؟

عاش محسن وعياله في كوخٍ صغير قرب قصر أُخيه خالدٍ الباذخ ..

وألحّتْ زوجة محسن على الهجرة الى مِنطقةٍ بعيدةٍ عن تلك المدينة .. فاستعد الزوج للترحال وجمع ما في الكوخ من حاجاتٍ بسيطةٍ ، وصَحَبَ أطفاله وكلبه وغادر المدينة مِن دون أنْ يسألَه أخوه عن سبب الرحيل ومن دون أنْ يُمدَّ له يدَ العون على السفر ، وحين كانت القافلة المهاجرة ، على خُطُواتٍ من سور المدينة ، إذ سَمِعَ محسن فجأةً صوتاً يُناديه :

ـ أيُّها الرفيق العزيز ، لا تترُكني هنا ، خُذني مَعَك ، أرجوك خُذني مَعَك ..

فنظر محسن ، يمنةً ويسرةً ، ولم يرَ شخصاً للمتكلم ، فقال :

- أيُّها الناطق مِن ورائي ، ما شأنُكَ ومَنْ أنت ..؟

فسَمعَ صوتاً يقول : أنا الرفيق الذي عايشتكم في حُبٍّ وإخلاص أعواماً طِوالاً ، ولا أُطيق مفارقتكم .. أنا .. أنا الفقر .

- - حُباً وكرامةً أيُّها الصديق الوفي ، هيا سِرْ ورائي وساعدني في حمل حَجَرِ (الرَّحى)،هيا اتبعنا ..

وهكذا ساروا في الدرب الطويل حتى وصلوا نهراً عميقاً هادراً عليه جِسر هو جِذع نخلة .

عبَّر محسن زوجته وأُطفاله وحمله فوقَ الجذع - الجسر - وبعدهم عبر الفقر - حامل الرحى - وهو يلهث ويتمايل .. وما إنْ بلغ منتصف الجسر حتى زَلَّت قدمه وهوى بثقله الى القَعْر البعيد ..

وهنا قال محسن بعزمٍ وبهجة :

- هيّا ، نَعُدْ ، الى المدينة الوطن ، فقد مضى الفقر الى بئس المصير ، ولن يُرافقنا في مسيرة الحياة مرةً ثانية



سوف ينهال علينا الرزق والخير .. هيا ٱرجعوا من حيث أتينا ، ولا تخافوا فقراً وضَنكاً في قابل الأيام ..!

فتنادت القافلة العائدة هيا .. هيا .. نرجع ..

بعـد أنْ عاد محسـن ، تدفّقَ ٱلخير على عَتَبة داره ، وفاحت رائحته من نوافذ الكوخ ، وداعبت خياشيم الأخ البخيل خالد ..

فأضمر أمراً شراً ، وسعى الى أخيه يسأله : كيف استطاع أنْ يغنيَ بعد ذلك الفقر الطويل ؟

ـ لقد أغرقتُ الفقر في النهر العميق ، ومنذ تلك الساعة واليسر يدُقُّ بابنا بٱستمرار ..

ـ باللّه عليك يامحسن في أي مكانٍ أغرقته ..؟

ـ عند النخلة الجسر ، بعد سور المدينة بميلٍ واحدٍ تقريباً ..





وفي غَبَش اليوم التالي ، توجَّهَ خالد الى الجذع الجسر ، وهو يحملُ سنّارةً من ساق صفصافة ، وحبلاً متيناً . وهناك شدَّ السنّارة بالحبل،ورماها الى منتصف النهر قرب الجِذع الجسر ، فتعلق بها الفقر،وأخرجه خالد وهو مسرور ، وقدّمَ الفقر لُمنقِذه آياتِ الشكر والأمتنان على حُسن صنيعه . وعاد الأثنان الى المدينة ولما وصلا بيت محسن أشار خالد للفقر:أنْ عُدْ الى رِفاقك ..

فقال الفقر ، وهو يلتصق بخالد : لا ، لا ، لن أُغادركَ الى أخيك ، وأنت ذو الفضل العظيم عليَّ حين أنقذتني من الموت المُحقَّق غرَقاً .. لن أعودَ لأخيك الغادر .. إنَّ وفائي سيبقى لك كله ..



متى احتال أرنب على ذئب .. ؟

منذ قديم الزمان والذئب حَيَوانٌ مُفترِسٌ شرير ، يُهاجم الناس وينقضُّ على الحملان والنعاج ..

ومنذ قديم الزمان ،كان الصياد يطارد الذِئاب ويفتكُ بها لتتفادى الرعيانُ ٱفتراسَها أغنامَهم .

وفي يوم من الأيام وعام من الأعوام ،رجا الرعاةُ الصيّادَ أنْ يُنقِذهم مِن ذِئبٍ أغبر فتّاك .. فتتبّعَه في غابةٍ وطارده بين أشجارها الخُضر واليابسة ،حتى نال منه التَّعب . وفي هذا الوقت رأى الذئب عجوزاً حنوناً يحملُ كيساً على ظهره الأحدب فتوسّل اليه :

ـ ياجدي ، ياجداه ، ٱرحم شبابي وأنقذْ حياتي من سهام ذلك الصّياد الظالم ..



فأنزل العجوز كيسه وفتحه ودسَّ الذئبَ فيه،ثُمَّ أعاده الى ظهره ومشى في طريقه الى أنْ لاقاهُ الصياد الراكض :

ـ بالله عليك ياعم ، أرايتَ في طريقك ذِئباً يعدو ..؟

ـ كلا أيُّها الصياد الماهر ..

وبعد أنْ ابتعد الصياد كثيراً قال العجوز للذِئب :

ـ هيا ، اْخرجْ أيُّها الذِئبُ فقد أصبحت في أمان الآن . وتستطيعُ الرجوع الى بيتِكَ في الغابة مُطمئناً ..

فكشر الذِئب عن انياب حادّة وصاح بُمنقذه :

ـ كيف الرجوع الى الغابة والجوع يكاد يُميتني ؟ لابُدَّ لي ولا مَفرَّ مِن افتراسكَ .. أيُّها العجوز الأبله ..!

فردَّ عليهِ الرجُل الهرِم :

ـ يالَكَ مِن خبيثٍ ، معدوم الوفاء ، ناكرٍ للجميل ، خلّصتك من سهام الصياد الماهر وتُريد الفتك بي ، هل هذا جزاء الإحسان في دنيا الذِئاب ..؟

ـ أيُّها العم أَبَيتَ أمْ رَضِيتَ لابُدَّ من أكلك ..!

وفي لحظة مُفاجئةٍ قفز ارنبٌ شاطرٌ بينهما مُنتصباً، يسألهما عن سبب الجدل والمناقشة بينهما .

فقال العجوز بصوت يقطعه النشيج وتُبلِّله الدموع :

ـ أيُّها الأرنب النبيل ، إنَّ هذا الذئب الخائن يحاول مُجازاةَ اْلخير والعطف بالشّر والقسوة وهاكَ الحِكاية ..



وسرد العجوز كل الحكاية مع الذئبِ من ألِفِها الى يائها ..

وأيدّ الذئب كل حرفٍ فاهَ به الشيخ العجوز،

فآنتصب الأرنب على قدميه وقال :

- إيه .. ياذئب يابطل ، انني في شكٍ من قولك «طويت جسمي» في هذا الكيس الضيق»

فقال الذئب مُتحدياً : نعم لقد آستطعت ذلك من دون عَناء.

- إنْ كان هذا حقّاً وصدقاً فهل تقدرُ الآن أن تُريني كيف تسنّى لك ذلك .. لأتأكّد بأمّ عيني .. وتستطيع بعده أنْ تأكُلَ الحطاب العجوز ؟

فأسرع الذئب وحشر نفسه في داخل الكيس وبإشارة خاطفةٍ من الأرنب ، أوثقَ العجوز رقبة الكيسِ وشدَّها بحبل قَويٍ شَدّاً مُحكَماً . وشكر الأرنب الذكي شُكراً جزيلاً .. وسار الى بيت الصيّاد وسلَّمه الذِئب الجاحد .



كيف طارت العرجاء.. ؟



كان ياما كان في قديم الدهر والزمان، رجلٌ عجوز وزوجته العاقر الهرمة، يعيشان وحيدين، مع أحزان الحِرمان من الأطفال. ويقضيان أواخر أيامهما في الصمت وأجترار الذكريات، ذكريات أيام الصِبا، يلفهما جدار الشقاء والتعاسة.

وفي ذات يومٍ مُشمِسٍ دافئٍ قال الزوج:

- تعـالَيْ، ياشريكة حياتي، نذهَب للبسـتان الكبير، نجمعْ «الفِطر»

وحين كانتِ العجوز تلتقطُ (الفِطر) الطرِي رأت بطَّةً قابعةً في عش مهجور .. فقالت :

ـ تعالَ ياحبيبي ، تعالَ وانظُرْ الى هذا البطَّة الحسناء .. فأقترب الزوج الأشيب حيث أشارت وحين رأى البطَّة قال :

ـ يالَها من بطَّةٍ جميلة ..! فلنأخُذْها لتعيش معنا في بيتنا تُخفِف من وطأة وحشتنا وتؤنسنا ..

ولما امسكا بها مِن دون عناء ، ادهشهما أنَّها ذات ساق مكسورة عرجاءُ لا قُدرةَ لها على المشي والطيران ، حملتها الزوجة بحنانٍ ، وفي داخل البيت رتّبا لها عُشّاً مفروشاً بالرِيش ونُثار الصوف والقطُن .. حَقاً لقد كان عُشاً مُرِيحاً جداً ، تركها العجوزان فيه ، وعادا بسرعةٍ لجمع (الفطر) الطريّ ..

وبعد ساعاتٍ رجعا يحملانِ سلّةَ (الفطر) وشيئاً من حشيش البُستان للبطة .. وما إنْ فتحا باب الدار إلاّ وأعترتهما الدهشة :

(البيت مكنوس ومرشوش ومُرتب حسب ذوقٍ جميل ، وعلى مائدة الطعام وَجَدا خُبزاً حاراً وحساءً شهياً ..)



وفي اليوم التالي وَجَدا الخدماتِ الممتازةَ نفسها في البيت ، والطعامَ جاهزاً ، والمغزل والصوف موضوعين على حافة النافذة، والغزل لم تعمله الاّ يدٌ ماهرة . فتوجّهت الزوجة الى الجيران تسأل : ألم يشاهدوا أحداً دخل الدار ؟

- نَعمْ ، رأينا شابَةً غايةً في الحسن والبهاء تستقي الماء من الغدير وتعود بالجرة الى بيتكم ، لكنّها مع الأسف الشديد ، عرجاء تتمايل في مشيتها .

وغرق الزوجان في بَحرٍ من التصورات والاحتمالات والظنون الحسنة والسيئة :

- مَنْ تكون تلك الفتاة الحُلوة ..؟

- عساها من بنات الجيران .. ولكن ليس بين بنات الجيران ، كلّهم ، فتاةٌ عرجاءُ مُطلَقاً ..

- إذن احدى بناتِ الأقارب في القرية الأُخرى تَجيء بعطفها على شيخوختنا تُساعدنا وتعود ..

- هذا غير واردٍ ، فليسَ بين بنات الأهل والأقارب كما تعلم ، جميلةٌ أوْ عرجاء ..

- إذَنْ ما العمل ، لمعرفة هذه الإنسانة المُحسنة .؟

- اسمعْ ، علينا أن نكشفَ الأمر بأنفسنا.

- كيف يكون ذلك ياعزيزتي ؟

- نتظاهر غداً بأنّنا رائحون في سبيلنا ككلّ يوم ، لجمع (الفِطر) من البُستان الكبير،ثُمَّ نتوارى عن الرؤية في حفرةٍ أو وراء ذلك الحائط أو خلف جِذع تلك



النخلة «النشوة» ثُمَّ نسترق النظر الى تلك الفتاة الطيبة التي تُعيننا في تدبير الأمور البيتية ..!

ـ وهو كذلك ياعزيزتي ..

وآختبأ الاثنان خلف الحائط يَرَيان الخارج مِن بيتهما والداخل اليه .. وفجأةً خرجت الشابة العرجاء الحسناء مِن البيت تحملُ جرتهما وعصا على كتفها .. وحين اتجهت نحو الغدير ولج الزوجان الى داخل الدار وبحثا عن البطّة فلم يعثرا عليها في عُشّها ، فأخذاهُ من مكانه وقذفاهُ في التنور المُشتعِل فآحترق ..

وعادتِ الفتاة تحمل جـرّة الماء وتتمايل في مشـيها، ورأت العـجوزيْن فأسرعت الى عُشّـها، وبكتْ حين لم تجِدْهُ بحرقةٍ ولوعةٍ وأسى ..

دنا منها الزوجان، وربتَ الرجل العـجوز على كَتِفها وقبّلتِ المرأة العجوز رأسها : لا تأسفي ولا تبكي يافتاة، ياحلوة، فأنتِ عطفُ السماء علينا، وسوف تُصبحين من الساعة ٱبنتنا العزيزة، ونحن لكِ الأمّ والأب.

ـ آه .. لو كُنتم ما أحـرقتكم عُشي، وما تلصصـتم علي لعِشتُ معكم طول الحياة، أخدمكم وأرعى شيخوختكم، أما الآن فقد ضاعَ مني هذا الأمل ،ايتها السيدة العـجوز أرجـوك زُوّديني بمغـزلٍ وصـوفٍ قليل، فسـوف أغادر هذا البيت الى حيث لا تعلمون ..





وجلستِ الفتاة الفاتنة العرجاء على عَتَبَة الدار تغـزل الصوف وتُبلِّله بدموعها ..

وفجأةً مرَّ سربٌ من البطّ وغنّى لها :

ـ ياٱبنتَنا ، ياحواءَنا ، تغزلين الصـوف ، وأنت بلا ريش هيّا ، نرمِ لها من رِيشِنا ، ريشةً ريشةً كي تطيرَ به معنا ..

وتساقطَ الرِيش عليها من كلّ جـانب .. لكنَّهـا قالتْ لذلك السرب : كلاّ ، لا أُريد مُرافقتكم والعـيش معكم ، لأنّي أذكُر كيف تركتموني في الحُفرةِ مكسورة الساق .. آه .. ياللمرارة .. طِـرتم في سـمائكم وفي سـبيلكم وتركتموني مَهيضةً تسـيلُ الدماء من سـاقي والدموع من المآقي ، ومَضـيتم ، غير مُبالين بيِ ، وكأنّني لسـت ٱبنتكم الصغيرة .

هيّا طيروا عن سمائي هذه، أنا لا أحِبُّ رؤية وجوهكم ومناقيركم وسيقانكم السليمة.

وبعد أنْ تركها ذلك السرب بساعةٍ، جاء نحوها سربٌ آخَر من البطّ، وغنّى لها، ورمى الريش اليها لكي تطيرَ معهم الى حيث المهجر..

لكنَّ الفتاة أجابتهم بما أجابتْ به السرب الأول، ولم تتحرك مِن عَتَبَةِ الباب، ولم ينتظرها السرب.. وأتى سربٌ ثالث وغَنى لها ورمى الريش، فتحركت من مكانها وجمعت الريش كلّه وخاطت منه كِساءَ البطّ وصفقت بجناحيها، وغنَّت للعجوزين مُودّعةً، وطارت مع السرب المُهاجر، برغم حزنها وعَرَجِها.



كيف أصبح الحمار مطرباً؟



- قال الفلاح لزوجته مرّةً : لقد شاخ حِمارنا وهَرِم وأصبح عاجزاً عن خدمتنا ، ولابدَّ لنا من أنْ نبيعَهُ أو نترُكَه يذهَبَ في الصحراء .

فلمّا سَمعَ حِمارهما هذا الحِوار ، لفَّه الحزن ونال مِنهُ الألم ، وقال لنفسه :

- إن صاحبي لم يَعُدْ يُحِبُّني وصار غير راغبٍ في عيشي معه ..

فماذا سأفعَلُ .. وكيف أتصرّف ..؟

آه .. وجدتُها .. وجدتُها ، سأهاجرُ الى مدينة (كولهـابور) وأصبحُ مُغنياً يُشار اليه بالبنان ـ حقّاً ، صـوتي جميل سوف يساعدني على ذلك .

وقبل أنْ يستيقظَ صاحباه فجـر اليوم التالي ، فرَّ من بينهما وغادر مدينة بومباي هارباً بحياته ..

وبعد ساعةٍ لاقى كلباً عجوزاً مريضاً وجائعاً ، فسأله : ماذا بك أيُّها الكلب المسكين ؟ لعلَّك تركت دارَ صـاحبك بعـد ان وهن العـظم منك وهزلت، ولم يعـد أهل البيت يحتملون رؤيتك وإطعامك فتركتهـم بجلدك؟ لا تخف ولا تبتئس ان كان حدسي صائباً فتعالَ معي ، فانَّ نِباحك ينسـجم معَ نهـيقي عند الغـناء ، وسنقصدُ (كولهابور) لنُغنّي لأهلها الكِرام ..

أجاب الكلب بآمتنان :

ـ أشكُرُكَ وسأُرافِقُك ..





وفي طريقهما صادفا قِطّاً هَرِماً ، أعلمهما أنَّه هاربٌ من دار صـاحبه بعـد أنْ عَجَـزَ عن صـيد الفِئران التي تملأ جوانبها وسُقوفها ..

فقال له الحِمار : لا تَخفْ تَعالَ معنا ، فصـوتك السـاحر سـيجعَلُ منا ثلاثياً طَـروباً في أشـهر مغـاني مدينة (كولهابور) الواسعة ..

وفي هذه اللّحظة باغتهم ديكٌ سَمين لاهث ..

ـ ياإخوتي ، أيُّها الطيّبون أنا ديكٌ من السِند ، فررتُ من صاحبتي التي قالتِ البارحة لابنتها :

ـ غداً نذبحُ الديك ، عصراً ، للعشاء وحين طَرَق سـمعي أوّل صوتٍ من أصوات ديك السماء ، قفزتُ من الحائط العالي ، لأنْجوَ بريشي .

فقال له الحمار : إذَن تَعال معنا فأنت مُغنٍ شهير ..

ولمّا حَلَّ المساء وخيمتِ الظُّلمة، قال الكلب:

- أنا جائعٌ وتَعبان..

فردَّ عليه الحِمار:

- كُلنّا جائعون ومتُعبون.. فماذا نأكُلُ وأين ننام؟ أيُّها الديك الفنّان هَيّا اصعَدْ أعلى هذه الشجرة وانظر هنا وهناك، وحَواليك، عسى أنْ ترى لنا ملجَأً نلوذ به سواد الليلة..

فطار الديك، وبعد هُنيهة قال:

- أرى بصيصاً من نور في بيتٍ مهجورٍ على قِمة التلّ..

فقال الكلب: دعونا نذهبْ إليه ونُفتِّشْ عن طعامٍ فيه..

ولما وصلوا البيت المهجور، اقترب الحمار من النافذة ودقَّقَ النظر في داخله.. فسأله الكلب:

- ماذا ترى أيُّها الحِمار..؟

- أرى منضدةً عليها طعام وشراب وخبز وبقلاوة.. ورجالاً يتقاسمون كُومةً من النقود..

- إذنْ دعونا نُغنّي لهم،

ليقفِ الحِمار - كما قال الديك قُربَ الشُباك..

ويقفِزِ الكلبُ إلى ظهره.. ويتسلق القِطُّ على ظهر



الكلب .. وأقف أنا على رأسِ الهِـرّ ، ثُمَّ نبدأ بالغــناء سويةً باعلى أصواتنا .

وما إن سـمع الرجـال وكانوا مجموعة من اللصـوص هذه الجـوقة العـجيبة حتى هبوا مذعورينَ تاركينَ الدارَ والنقُود والطَّعام ..

فدخَـلَ الجَــوْقُ الرُّباعيُّ وأكلوا وشربوا هانئينَ ، ثُمَّ أطفـأوا النُّور ، وتمدَّدَ القِــطُّ قُربَ المَوْقِدِ والكلب قرب الباب ، ونام الحمار فوق الحشــيش أمام البوابة ، ونام الديك ، وقوفاً ، فوق السطح ..

وعاد اللصـوص بعـد هَدْأةٍ من الليل ، وحين لم يَروا نوراً في الدار تسلّلَ أحدهم إلى الداخل بهـدوء وحَـذَر ، من الموقد فرأى عيني القط تلمعـان فظن ناراً

اقتـرب من المـوقـد فرأى شيئـا يلمـع فظنه نارا . لكن ذلك لم يكن سوى عيني القطِ تلمعان فظنهما نارا . أخذ يقترب ويقترب حتى أحس به القط ، فقفز بوجههِ وخربش عينيه





فهـرب اللّص ، والدم يَسـيلُ مِن عينيه ، وداس ذيل الكلب النائم ، الذي هَبَّ مُهـتاجاً وعَضَّ سـاق اللص .. فقفز هذا الأعمى الأعرج من فوق السياج ، يجـرُّ نفسـه جَـرّاً على الحشـيش فصـدم الحِمارَ الذي قام مذعوراً ورفسـه رفسـةً قوية ، صرخ اللّص على أثَرِها وانتفض الديك وصاح : كوكو .. كوكو ..

فهـرب اللصـوص وولّوْا الأدبار .. واستولى المغَنّون الأربعة على الدار وما فيهـا وعاشـوا في أمانٍ وشـبعٍ وسعادة .. و .. وغِناءٍ عَذْبٍ ، ولم تعُدْ بهم حاجةٌ للذّهاب الى مدينة كولهابور .



كان الكثير من رُعاة الماشــية من الأيتام في غابر الأزمان بُلهاء، وقُدّر لحسن اليتيم أنْ يرعى عنزاتِ شيخ القبيلة الرحــالة في المناطـق الجبلية ، بأجر قَدْرُهُ الطعـام والكساء ..

وفي ذات يوم كان حسن يسـوق العـنزات قرب حقـل القمح ، فتحايلتْ احـداهن ودخلت الحقـل ، وسرعان ما تبعتها الأُخريات ، وعبثاً حاول الصبي ابعادهن عن حقل

الناس برغم الهشّ والنش والمطاردة واصلت العنزات توغلها في الحقل تدوس السنابل وتُتلِفُ الزرع .. ولما تَعِبَ حسن اتكأ على سياج الحقل ينتحب بصوت مؤلم حزين ..

فهرعَ اليه سنجاب كبير وسأله :

ـ أيها الصبي ، ما سبب هذا البكاء ، وما يُحزنك ؟

ـ تَعِبتُ وعجزتُ عن اخراج عنزاتي الوقحات عن حقل الناس ..

فقال السنجاب : لا تبك ياصديقي ، سأفعَلُ لكَ هذا .. ثم قفز مسرعاً نحو العنزات ، يُطارد هذه ، ويهش تلك ، وينش ذلك الفحل العنيد بذيلهِ القَويّ الى أنْ خارت قواه وعجز عن الايفاء بوعده .. وعاد الى حسن يبكي ، وجلس الى جانبه وصارا يبكيان بحُرقة ..

وأتى ثعلب يتلصلص . واقترب منهما .

وقال : لماذا تبكيان أيها الصديقان .؟

ـ لأننا عاجزان عن إبعاد العنزات عن الحقل ..

ـ لا بأس عليكما لا تبكيا ، سأطردها خلال لحظات .. وبقفزة او قفزتين أصبح الثعلب بين القطيع الصغير ،

يبذل كلّ جهوده وحِيله ومُراوغاته لتقريبها من السياج ، لكنها كانت تزوغ وتروغ ، وتعودُ تعبث بالزرع ..

فعاد كسيرا ، لاهثاً وتمدّدَ قرب حسن والسنجاب يشاركهما في النحيب .

ثم أتى ثور سمين ذو قرنينِ معقوفينِ ، وسألهم عن المُصاب الذي أبكاهم ..

فقال حسن : وكيف لا نبكي بعد ان تَعبْنا جدّا في محاولتنا طرد عنزات الشيخ من حقل الشيخ ؟

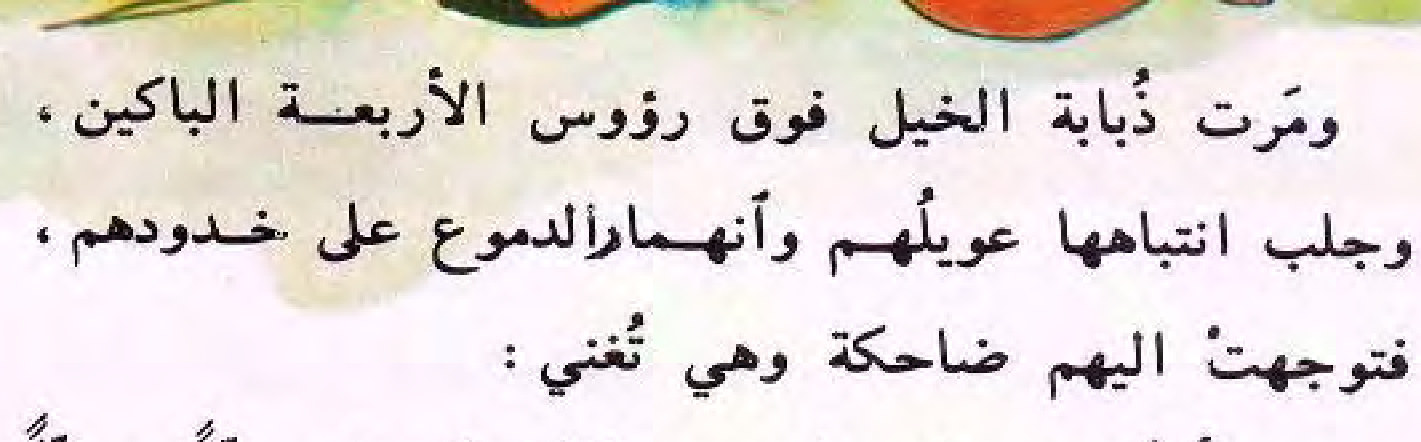




فقال الثور ، وهو يخورُ بقوة :

ـ ياضعفاء ياأشقياء ، ما اسهلُ هذا الأمر علي .

سوف أزيحها عن الحقل بمثل لمح البصر ، هاكم انظُروا ونطح السياج فثلّمهُ ، وجرى يمنة ويسرة يُطارد العنزات الشاردات ، يجأرُ ويدوس مِن دون مُبالاة ، السنابل والسوق ، حتى أصابَ الحقل بتلف أكثر كثيرا مما أضرت به العنزات .. ثم تلاشتْ قوته وفترَ نشاطه وانثنى خائباً تنهالُ الدموع من عينيهِ الواسعتين وبَرَك قرب حسن الراعي والسنجاب والثعلب الحزين ..



ومَرت ذُبابة الخيل فوق رؤوس الأربعــة الباكين، وجلب انتباهها عويلُهــم وآنهـمارالدموع على خـدودهم، فتوجهتْ اليهم ضاحكة وهي تُغني :

- أمرٌ مضـحك مبكٍ، حيوانات كبيرة جدّاً جـدّاً تنشجُ وتبكي مثل اناث البقّ والبعوض !

خبّروني حالا، من اساء اليكم وأبكاكم ..؟

فأجابها حسن :

- لقـد طـارد كل مِنا، على انفـراد، هذه العــنزات الوقحات لنخرجَها من حقل القمحِ فلم نستطعْ ذلك ..

فطنت ذُبابة الخيل :

- ولكنّني، أنا الذبابة الصغيرة، سـأفعل هذا وأخـرِجُها بمثِل لمحِ البصر ..

ثم طارت الى الحقل والى جمع العنز، تَزيدُ في طنينها وترفَعُهُ .. وما أن سَـمعَ الفحــل طنين الذُبابة حتى رفع رأسه، ثم آستدار نحـو ثلمةِ السـياجِ تتبعـهُ زوجــاته .. وترك الجميع حقل القمح بمثلِ لمح البصر ..

فنهض حسن وحمل عصاه وركض وراءها ولم يتسن له تقديم الشكر للذُبابة والآخرين ..

